



خواطر

من خطبة النبي الأكرم ﷺ في استقبال شهر رمضان
(الحلقة الأولى) / محمد حسن آل إبراهيم

أَيُّهَا النَّاسُ!

خطاب مفعم بعواطف الأنبياء زاخر بالرافة والرجاء
من رسول كريم بعث ليتمم مكارم الأخلاق وليكون
رحمة للعالمين خطاب من نبي حريص على كل نسمة
من البشر ، بالمؤمنين رؤوف رحيم تتقطع نفسه حسرات
على هدايتهم وإنقاذهم من الضلالة في الدنيا والعذاب
في الآخرة ، فهو البشير النذير وهو السراج المنير الذي
يصرنا بمعالم الدين ومضامينه فيبشرنا بقوله:

إِنَّهُ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ

فمرحباً بإقبال المحب لمحبوته وإقبال المضيف لضيفه،

والكريم إذا أقبل أقبل بكل جوارحه وجوانحه وكان
لضيفه غنماً وحباءً وحفاوة ..

شَهْرُ اللَّهِ

وياله مَنْ فخر لهذا الشهر الكريم أن يضاف للرب العظيم
فيعرفه بالإضافة لله الذي حيرت العقول كنه عظمته
وجلال قدسه ..

إن هذا الشهر الشريف قد أقبل لكم لا عليكم لتريحوا
على الله لا ليربح عليكم وقد نزل إليكم من عليائه
ليوافيكم:

بِالْبَرَكَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ.

وهي مثلث سعادة العبد إذا حبي بها فقد فاز فوزاً عظيماً،
إذ المغفرة أمنية التوابين والرحمة مراد السائلين والبركة
مطلب الراغبين ..

البركة التي وصف الله بها سبحانه كل ما تقدس من آلائه
على عباده فقال: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ
كَمِشْكَاتٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا

خواتر

من خطبة النبي الأكرم ﷺ في استقبال شهر رمضان

كُوكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ .. ﴿النور (٣٥)﴾.

وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي
بِبَكَّةٍ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ آل عمران (٩٦).
وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ...﴾ الأنبياء
(٥٠).

وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا
مُنذِرِينَ﴾ الدخان (٣).

فالذكر المبارك نزل في الليلة المباركة على الشجرة المباركة
- التي أصلها رسول الله ﷺ - وفي الشهر المبارك رمضان
حيث قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ
فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ...﴾
البقرة (١٨٥).

ولعل لهذا وغيره من الحكم الخفية فهو:

شَهْرٌ هُوَ عِنْدَ اللهِ أَفْضَلُ الشُّهُورِ،

ليس فقط لأن فيه ليلة القدر فهي سنامه وتاج مباهجه

الوفيرة وسنياه المتدفقة عبر جدول الزماني وتكوثره
النوراني ، فالآء الله فيه شاملة لكل اللحظات والساعات
والليالي والأيام:

وَأَيَّامُهُ أَفْضَلُ الْأَيَّامِ،

وكيف لا يكون كذلك وهو أجمل ذكريات المؤمنين
فبياض نهاره الذي يحييه المؤمنون بالصيام يترك بصماته
الوجدانية في أرواحهم ويشرق في أنفسهم مباحج القرب
والسمو عن كل دانٍ، تتطهر فيه الأبدان وتتحرر فيه
الجوارح وتنتشي فيه الجوانح فإذا بالخير فيه مأمول
والشر منه مأمون،

وَلَيَالِيهِ أَفْضَلُ اللَّيَالِي،

تباهى ليليه بأن من بينها ليلة القدر الشريفة تحفها
العشر الأواخر، وتفخر بقيام المؤمنين للنجوى في جوفها
للتعرض لنفحات الرحمة والمحبة والوداد لخالقهم ،

تذكرهم قبل الإفطار وهم في ذروة الصبر بجوع القيامة وعطشها فإذا بها تبتل العروق ويذهب الظمأ ويثبت الأجر، فتزدهر النفوس بالفرح وتطيب النفوس بما قسم الله لها من طيبات وتأنس بالحديث والاجتماع وكأنها في جنة على الآرائك تستمع إلى أطيب ذكر وتتلو أحلى كلام ثم تتناول أطراف الحديث فيما يحل ويحرم وتتأقف فيما بينها في موضوعات الفقه والقرآن ...
وَسَاعَاتُهُ أَفْضَلُ السَّاعَاتِ.

ساعاته الفجر والضحى والظهيرة والمغرب وما شابهها من تقاسيم فهي بكل أبعادها وأجزائها تحفل بالعطاء والنماء، فلا يضاهاه شهر الله شهر ولا أي تمثل من تمثلات الزمن إذ الفرادة فيه منقطعة النظير إذ:

هُوَ شَهْرٌ دُعِيتُمْ فِيهِ إِلَى ضِيَاةِ اللَّهِ،

دعوة كريمة من رب كريم عظيم، إنها ضيافة تليق بالمضيف تزخر بالحفاوة والتكريم والهبات والعطايا والكرامات وها هو الأدب الإلهي العظيم بلطفه ورأفته

والذي يؤدبنا به ربنا في جعل أوامره وتشريعاته - وهو
الرب المتعال - بمثابة دعوة يتجلبب الله سبحانه لنا بها .
وَجُعِلْتُمْ فِيهِ مِنْ أَهْلِ كَرَامَةِ اللَّهِ .

كل ما مضى من سجل الأعمال قد استحال غفراناً ورحمة
وبركة فحين يتوب الله على عبده ويحبوه بالرضا يبدل الله
سيئاته حسنات وذلك هو الإكسير الأعظم الذي ينقل
الإنسان من ديوان الأشقياء ويثبته في ديوان السعداء
فتتقشع عن النفس حجب الغفلة وأدران الذنوب إذ
يؤمن الغفران رفع الآثار المترتبة من الذنوب بإذن الله
تعالى ، فتطهر النفس وتنحو للفلاح والصلاح والنجاح
وإذا بها:

أَنْفَاسُكُمْ فِيهِ تَسِيحٌ ،

حين تكون الروح صافية فكل نسيم يمر بها يكون
عليلاً طيباً والله سبحانه تكويناً قد جعل أنفاس المؤمن في
شهر الله تسيحاً وتقديساً وتنزيهاً وتوحيداً إذ تتوفر النيات
وتحسن بركات الله في هذا الشهر ونحن نقول في دعاء

مكارم الأخلاق: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَبَلِّغْ
بِإِيمَانِي أَكْمَلَ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْ يَقِينِي أَفْضَلَ الْيَقِينِ، وَأَنْتَهُ
بِنَيْتِي إِلَى أَحْسَنِ النِّيَّاتِ، وَبِعَمَلِي إِلَى أَحْسَنِ الْأَعْمَالِ. اللَّهُمَّ
وَفَرِّ بِلُطْفِكَ نَيْتِي، وَصَحِّحْ بِمَا عِنْدَكَ يَقِينِي، وَاسْتَصْلِحْ
بِقُدْرَتِكَ مَا فَسَدَ مِنِّي ..).
وَنَوْمُكُمْ فِيهِ عِبَادَةٌ،

وها هو شهر الله يعمل فينا بصيانة أنفسنا وتصحيح
ما فسد منها وتنقية النيات وتنميتها حتى تتساوى فيه
لحظات النوم بلحظات العمل والعبادة إذ أن نية المؤمن
خير من عمله فإذا زكت النية حلت البركة وصلح
العمل وتضاعف الأجر.

وَعَمَلُكُمْ فِيهِ مَقْبُولٌ،
وإنما يتقبل الله من المتقين والصيام تقوى عملية فعمل
الصائم مقبول إن شاء الله شريطة أن يجتهد في رفع الموانع
ودفعها

فالله سبحانه قد أعطى الإنسان رصيذاً ابتداءً وعليه أن يستثمره خير استثمار فشهر رمضان فرصة لتنمية التجارة مع الله .

وَدُعَاؤُكُمْ فِيهِ مُسْتَجَابٌ،

أوليس هذا وعد الله (ادعوني استجب لكم)؟ بلى إن الإنسان ليعيش غفلة تلو غفلة عن عظيم ما ادخر الله له من عطايا وهبات وتعمل الذنوب وآثارها على كسر ثقته برحمة الله ولذلك قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ الزمر (٥٣).

وقال الله سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ البقرة (١٨٦).

فاسألوا الله ربكم بنياتٍ صادقةٍ،

والنية الصادقة هي التي يصدق فيها القول العمل متمحضة في الإخلاص

وَقُلُوبٍ طَاهِرَةٍ،

من كل ما يريب من مشاعر وخواطر وتصورات وأفكار
سلبية وسوء ظن بالله وشرك وحسدٍ وضغينة وما شابه
من كدورات ..

أَنْ يُوفَّقَكُمْ لِصِيَامِهِ، وَتِلَاوَةِ كِتَابِهِ،

فالتوفيق أن يوافق عملك ما أمر به الله سبحانه على
أحسن وجه فإن الله يحب أحدكم إذا عمل عملاً أن يتقنه
لتنال بفضل الله أحسن أجر ولتتحصل على أعظم بركة
ولتحوز أجزل الثواب من الأثر الدنيوي وتنوير القلب
وكمال العقل والعافية ومن الفوز الأخروي وهو العتق من
النار وهو أدنى الفوز فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة
فقد فاز، وأكبر من ذلك رضوان الله سبحانه وتعالى ..

فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ غُفْرَانَ اللَّهِ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْعَظِيمِ.

فالشقاء هو أن تلج لرحمة الله وتخرج خاسراً!

أن تستطيع النجاة ثم ترمي بنفسك للهاوية!

أن لا تعي كيف تغترف السعادة بكفيك المبسوطتان في نهر
الرحمة!

أن لا ينالك من الصيام إلا الجوع والعطش!
أن تؤثر أفكارك وتصوراتك على بصائر الوحي!
أن تفضل أن تأوي إلى جبلٍ على أن تركب سفينة النجاة
الوحيدة حيث لا عاصم اليوم من أمر الله..!!
أن تختار الدنيا وزخرفها على الآخرة ونعيمها!
أن تخلد للأرض وشهوات النفس على أن ترتقي لمصاف
الملائكة والقديسين.

ولكي تخرج من دائرة الشقاء لدوحة السعداء اسرح
بخيالك في مستقبلك في النشأة الأخرى وها أنت الآن
في عرصة القيامة وقد هدك هول المطلاع وأرهقك الجوع
والعطش:

وَاذْكُرُوا بِجُوعِكُمْ وَعَطَشِكُمْ فِيهِ، جُوعَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ
وَعَطَشَهُ.

وهو يوم يجعل الولدان شيبا.. ﴿السَّاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ

خواطر
من خطبة النبي الأكرم ﷺ في استقبال شهر رمضان

وَعَدُهُ مَفْعُولًا ﴿المزمل (١٨)﴾.

ويوم لا ينفذ فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وبعد أن تشهدوا هذا المشهد العظيم، حيث يكون الإنسان فيه في أشد حالات الإستكانة والضعف والحاجة والإضطرار، هنا ارجعوا إلى حاضركم:
وَتَصَدَّقُوا عَلَىٰ فُقَرَائِكُمْ وَمَسَاكِينِكُمْ،

(وإلى لقاء آخر في حلقة جديدة إن شاء الله)

١ من شهر رمضان المبارك ١٤٤٤ هـ

وَوَقَرُوا كِبَارَكُمْ، وَارْحَمُوا صِغَارَكُمْ، وَصَلُّوا أَرْحَامَكُمْ،



خواتر

من خطبة النبي الأكرم ﷺ في استقبال شهر رمضان

(الحلقة الثانية) / محمد حسن آل إبراهيم

وكان شهر رمضان كنز من كنوز العرش ادخره سبحانه لعباده الصالحين ودعا الناس إليه ليكون لهم نصيباً من محبته، وقسطاً من رحمته، وباباً لمغفرته، وسبيلاً إلى رضوانه، وطريقاً لجنانه، فإذا سبرت في أعماقه فلن تجد إلا العُثم، والبركة، والرحمة، والرفقة، والمغفرة والهدى، والرشاد، فإذا أدرك الإنسان عظمة هذه الأيام والليالي والساعات واللحظات والأنفاس كانت له هذه المعرفة الروحية وقوداً لا ينفد، وطاقة لا تنضب، ومدداً

لا يتوقف وشعلة لا تنطفي، من السعي والجد والعمل
والثابرة والعطاء والتقدم في كل ميادين القرب إلى الله تعالى
وكان الشوق إلى العمل رائده، والجنوح للخير قائده،
وكانت هذه الأيام والليالي أقصر شهر مر عليه، وألذ
زمنٍ عاش فيه وأسعد وأهنأ عمرٍ قد غمره.

وقد وصل بنا الحديث في الحلقة الماضية لقول الرسول
الأعظم ﷺ:

■ **وَتَصَدَّقُوا عَلَىٰ فُقَرَائِكُمْ وَمَسَاكِينِكُمْ،**

فها أنتم أولاء قد بلغكم الله مرة أخرى هذا الموسم
الرباني مرحومين مغفوراً لكم وقد عدتم مستأنفين العمل
مستمددين بالمدد الإلهي المفعم (بِالْبَرَكَاتِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ)
فلتنطلق هممكم في ميادين الجد والاجتهاد والقوة والنشاط
لما يجبه ويرضاه خالقكم ومضيفكم، وها أنتم تذكرتم
فقركم إلى الله واستكانتكم له فلتصدقوا على فقرائكم

ومساكينكم هذه الصدقة التي تثبت الإيمان وتعضد القول وتطهر النفس من حب الدنيا والتعلق بزخرفها، إنها امتداد للرحمة الإلهية وتحلِّ بصفات المحبوب ..

أولئك الفقراء والمساكين هم منكم وأنتم منهم فإن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم.

■ **وَوَقِّرُوا كِبَارَكُمْ،**

رحمةً بهؤلاء النفر الذين سبقوكم بالإسلام والإيمان وعاشوا سنوات وحقباً من مجاهدة النفس ومقاومة الشيطان أولئك الثابتون على نهج الهداة المهديين الذين حملوا شعلة الهدى على طول المدى وأورثوا الأرض بنات وبنين يلهجون بذكر الله ويسيرون في خط الله يعثرون ويد الله ترفعهم ويستقيمون ورسول الله وأهل البيت عليهم السلام شفعاؤهم.

■ **وَارْحُمُوا صِغَارَكُمْ،**

فأنتم حلقة الوصل بين جيل وجيل فلتبرعوا في

أفدتكم شتلات الرحمة ولتزهـر لهـذه الغصون النديـة
أنفسكم تفيضون عليهم مما أفاء الله عليكم من عواطف
رحمته فما تزرعونـه اليوم تحصدونه غدا، وعوائد هذه
القلوب ستهطل عليكم كالغواذي التي تمتاح من أسطح
الماء لتسقي جذب الأرض عذبا فهؤلاء صغار قوم
يوشكون أن يكون غداً كبارهم ..

■ وَصَلُوا أَرْحَامَكُمْ،

والصلة ما يوصل الإنسان به قراباته من جهة أبيه أو
أمه من عطاء مادي يثبت المودة ويقوي الأواصر ويعضد
الضعيف ويرفد المسترفد؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿..وَأُولُو
الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ..﴾ الأنفال
(٧٥).

وإن أدنى ما توصل به الرحم السلام، والسلام ليس
القاء التحية فحسب بل أن يكون هذا الرحم في أمن
وسلامة وطمأنينة في جنبك.

ولا سبيل لرعاية الحق في هذه الفئات الثلاث (الكبار والصغار وعلى الأخص الأرحام) دون التحفظ عن كل ما يؤذيهم ولذلك فصيانة المحيط الإجتماعي تبدأ من حفظ النفس كالتالي:

■ **وَاحْفَظُوا أَلْسِنَتَكُمْ،**

وآه لهذا اللسان الذي قد يقطع رحماً بحرف حاد ويشخن اخوانه بطعناته النجلاء أو يقطع عنق رجل مؤمن بقصدٍ أو دون قصد بكلمة في المشرق أو المغرب، أو يدور بالبهتان والهتك لإخوانه المؤمنين، أو يسعى بالوشاية عليهم في دور الظالمين.

اللسان سيف قاطع لا يحفظ دون غمد وقد يجرح السيف حامله ويؤذي قرينه، إن هذه الجارحة العجيبة في الخلق والتكوين والمنفلة بالتعليم والتلقين، أصدق ما اتصف من جوارح الإنسان ولمحت فيه صفته على وجه الحقيقة !! فهو جارحة جارحة، وإن من الألسن لما يكون

بلسماً للجروح وشفاء لما في الصدور ودواء ناجعاً لكل
الأدواء أولئك الذين هدوا إلى الطيب من القول وهدوا
إلى صراط الحميد..

■ **وَعُضُّوا عَمَّا لَا يَحِلُّ النَّظَرُ إِلَيْهِ أَبْصَارَكُمْ،**

قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ
أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ
بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ النور (٣٠).

وقال الله جلّ في علاه: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ
مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ..﴾ النور (٣١).

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا
مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ
وَأَبْقَى﴾ طه (١٣١).

فالقلبُ مُصْحَفُ البَصْرِ كما قال أمير البيان مولانا
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه فما تراه
ينطبع على صفحات قلبك ، هو ما تتلقاه من اشارات

بصرية يتترجم إلى أوامر قلبية وسطور برمجية في مكنون
ضميرك ..

إذ أن (العَيْنُ رائِدُ القَلْبِ).

و(العُيُونُ طلائِعُ القُلُوبِ).

و(اللَّحْظُ رائِدُ الفِتَنِ).

و(جاسُوسُ القَلْبِ).

و(العيون مَصائِدُ الشَّيْطَانِ).

ف(إيَّاكُمْ وَفُضُولَ النَّظَرِ؛ فَإِنَّهُ يَبْذُرُ الهوى ، وَيَوْلِدُ
الغَفْلَةَ) كما قال رسول الله ﷺ .

و(لَيْسَ فِي البَدَنِ شَيْءٌ أَقَلُّ شُكْرًا مِنَ العَيْنِ ، فلا
تُعْطُوهَا سُؤْلَهَا فَتَشْغَلْكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ).

فإن (عَمَى البَصَرِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ النَّظَرِ).

لأنه (إِذَا أَبْصَرَتِ العَيْنُ الشَّهْوَةَ عَمِيَ القَلْبُ عَنِ
العاقِبَةِ) كما أفاد ذلك عليّ عَليهِ السَّلَامُ .

وذات مرة قال الإمام الصادق عليه السلام :

- يابن جُنْدَبٍ!

إِنَّ عَيْسَى بْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ:

... إِيَّاكُمْ وَالنَّظْرَةَ؛ فَإِنَّهَا تَزْرَعُ فِي الْقَلْبِ الشَّهْوَةَ وَكَفَى
بِهَا لِصَاحِبِهَا فِتْنَةً، طُوبَى لِمَنْ جَعَلَ بَصْرَهُ فِي قَلْبِهِ وَلَمْ يَجْعَلْ
بَصْرَهُ فِي عَيْنِهِ^(١).

■ وَعَمَّا لَا يَحِلُّ الْاسْتِمَاعُ إِلَيْهِ أَسْمَاعَكُمْ.

السمع مسرب من مسارب النفس الخطيرة الأثر
والعظيمة التأثير في البشر والأذن هي الجارحة الموكلة
بهذه الحاسة..

وإذا كانت العين بريد القلب المرئي فالأذن بريده
الصوتي والأثر المنعكس منه لا يقل خطورة عن البصر
وإذا كانت النظرة المحرمة تبذر بذور الإثم فإن الاستماع

(١) ميزان الحكمه المجلد التاسع ص ٤١ (بتصرف).

لما لا يحل بمثابة إجراء ماء على بذور الخطيئة وكما ورد في الحديث النبوي بأن (الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع)!

إن ما لا يحل من السماع لا يقتصر على الإيقاعات والأصوات المحرمة وغيرها من الموارد المقطوعة الحرمه بل يشمل أنواعاً شتى من الاستماع للغيبة والوشاية والبهتان والنميمة والإصغاء لكلمات أعداء الله وغيرها؛ حتى أن هذا السمع قد يخرج الإنسان من ملة ويدخله في ملة إذ أن من استمع إلى ناطق فقد عبده فإن كان ينطق عن الله فقد عبد الله وإن كان ينطق عن الشيطان فقد عبد الشيطان.

وهكذا فإن ثلوث (البصر، السمع، والقلب) جند مجندة فاحذر واحفظ هذان الأوليان يسلم لك ثالثهما ويصفو عيشك وتتكامل مروءتك، إذ على الثلاثة تدور المسألة؛ قَالَ اللهُ جَلَّ فِي عُلَاهُ: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ الإسراء (٣٦).

إن حق السمع أن تستمع للقول فتتبع أحسنه قَالَ اللهُ

جَلَّ فِي عُلَاهُ: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ
أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾
الزمر (١٨).

وَتَحَنَّنُوا عَلَى أَيْتَامِ النَّاسِ يُتَحَنَّ عَلَى أَيْتَامِكُمْ،

كان يتيماً لا كالأيتام فقد كان مطارداً قبل ولادته
وبعدها وها هو حفيده الإمام الحجة المنتظر روي
فداه كذلك منذ صغر سنه مطارداً وإلى اليوم فمن ذاق
طعم اليتيم يدرك أثره أيما إدراك فكيف إذا كان هو الرحمة
المهداة للعالمين..

إن الحنان دفق شعوري يزخر بكرم المشاعر وها هو
قلبك الآن قد زكى بما حفظته من جوارحك ورق
كورقاء أعتقت من فحاخ النفس الأمارة بالسوء ومكائد
الشیطان، وخفق بجناحيه عالياً.. فأفرض من جوانحك
على عيال الله وتحنن على أيتامهم لتنعكس صور البر على
أيتامك؛ واليتيم غالباً ما يكون منكسر القلب مهيض
الجناح، والله سبحانه تجده عند القلوب المنكسرة فإذا

أردت القرب فدونك اليتيم لتكون مع النبي ﷺ في مقامات القرب، وهذه خير قرينة تؤهلك للتوبة ..

■ **وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ ذُنُوبِكُمْ،**

والتوبة حكاية طويلة تختزلها عبارة ممفعمة بالشجي مليئة بحسرة النبيين ممزوجة بدموع المرسلين؛ فالتوبة الرجوع ولكن أي رجوع؟ هو:

أولاً: الحيد عن خطوات الشيطان ذلك العدو المتسلسل والمتسلل في الوجدان، ثم العدول عما اعتادته النفس من عوائد السوء المسولة لاجتراح الآثام، والانسلاخ من برائن الأفكار السلبية المتولدة من آثار الذنوب فضلاً عن الذنب نفسه، فلا بد من تنقية النفس من أوساخ الغفلة التي تشوش البصيرة وتطمس العقل وتعقد سبل التوبة.

فالذنب يأخذ من النفس موقع الذات ويتسلل

إلى شاكلة المرء ونيته و يقيم فيها بما يفرزه من تبريرات
وتسويلات وهذه هي حقيقة الإصرار وسر التسوية.

وثانياً: التوبة برجوع الإنسان إلى مقام العبودية وإلى
ما كان عليه من صبر و يقين. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن
تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ طه (٨٢).

ثم إنه لا تكون التوبة إلا بضبط إيقاع القلب على
ولاية الله وولاية أهل البيت عليه السلام.

قال الصادق عليه السلام: إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول:
لا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين:

رجل يزداد فيها كل يوم إحسانا.

ورجل يتدارك منيته بالتوبة.

وأنى له بالتوبة؟! فوالله أن لو سجد حتى ينقطع
عنقه ما قبل الله عز وجل منه عملاً إلا بولايتنا أهل
البيت).

■ وَارْفَعُوا إِلَيْهِ أَيْدِيَكُمْ بِالدُّعَاءِ فِي أَوْقَاتِ صَلَاتِكُمْ،
فَإِنَّهَا أَفْضَلُ السَّاعَاتِ،

ما الذي يثقل يداي عن استقبال عطايا الرب؟ ما الذي يثقل كفاي عن النهوض تجاه السماء لتستسقي غمام الرحمة، ما الذي يقطع رجائي فيعتقل لساني ويحد طموحي نحو الكمال، ما الذي يحجب قلبي عن التدفق حديثاً بعظيم شكايته، ويقر بما جناه في مقام التوبة وقد قال تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ الفرقان (٧٧).

فالدعاء شرف المؤمن وحكمة وجوده، وحين يرى الله عباده قانتين رافعين بالرجاء يد الضراعة في كل الأرجاء كبيرهم وصغيرهم مطيعهم ومقصرهم في مشهد من مشاهد الفرار إلى الله واللجوء إليه والاستكانة له وقد خلت آمالهم وأفرغ وجدهم إلا منه هنالك

■ يَنْظُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا بِالرَّحْمَةِ إِلَى عِبَادِهِ،

وتستمر العاطفة المقدسة لأرهف حس نبوي وأحن خطاب رسالي لتعلمنا دقائق معرفية ونكات عرفانية يستغني بها العارف عن جهالات المتحرفين وسامريي هذه الأمة المبتدعين، الذين يستوردون المعارف من غير منابعها الأصيلة، فما أنقاه وأجلاه وأحلاه من خطاب وما أجلها وأعزها من نظرة رحيمة تستكمل بها الكرامة ف:

■ يُجِيبُهُمْ إِذَا نَاجَوْهُ،

والمناجاة ضرب من الدعاء فيه من الوجد والقرب والحب ما فيه وهو أرق أنواع الدعاء وأخفاه فالنجوى مع الله سر من أسرار العبد وربيه وهي من عوائد أهل القرب، ولنتأمل ما ورد في المناجاة الشعبانية لندرك بعضاً من معاني الإجابة والمناجاة: (إِلَهِي وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ نَادَيْتَهُ فَأَجَابَكَ وَلَا حَظَّتْهُ فَصَعِقَ لِجَلَالِكَ فَنَاجَيْتَهُ سِرًّا وَعَمَلًا لَكَ جَهْرًا).

■ وَيُلَبِّسُهُمْ إِذَا نَادَوْهُ،

والنداء غالباً ما يكون للبعيد وحاشى الله أن يتعد عن عباده أو يحتجب عنهم إلا أن تحجبهم الأعمال دونه،

فعن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: مكتوب في التوراة التي لم تغير أن موسى عليه السلام سأل ربه فقال: يا رب أقریب أنت مني فأنا جيك أم بعيد فأناديك. فأوحى الله عز وجل إليه: يا موسى أنا جليس من ذكرني^(١).

والتلبية هي أرقى إجابة للنداء فما أغلى وأعز أن يقول لك رب العزة لبيك عبدي.. ثم إن التلبية الربانية ليست إلا الإجابة المحققة فعلاً، والإغاثة والنجدة العاجلة في أوقات الإضطرار، فما أعظمها من منة وما أجملها من هبة وما أقدسها من أعطيات..

■ وَيُعْطِيهِمْ إِذَا سَأَلُوهُ،

بل إن الرب العظيم الكريم فوق ما أعطى ومنح وامتن وتفضل وأجمل وأغاث ولبي يعطيك كل ما سألت بل يعطيك فوق ما تسأل وخيراً مما تطلب وتأمل!

فلتكن أمهات المسائل حاضرة في مضان العطاء وليعل المؤمن طموحه فيما يروم فإن الأعطيات فيها من

(١) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - الصفحة ٤٩٦.

سرعة الإجابة ما يدهش السائل وينعش الأمل ويوافق
الجدب وذلك خير القرى ..

■ وَيَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِذَا دَعَوْهُ.

يتقلب العبد بين مناجاة ونداء وسؤال ودعاء حسب
أحواله وحاجاته وعلاقته بربه وكلها نعمٌ امتن بها الله
سبحانه على عباده وحباهم بها وإذن لهم فيها ويسرها لهم.
وكل تلك الأفضال وترادفها إشارة للقرب ورضى
الرب، وهي انبجاس نوراني للصلاة وحيزها الزماني في
شهر رمضان المبارك .

نسأل الله سبحانه أن يوفقنا لأفضل ساعات الإجابة
بأفضل حالات الإنابة، وأن يوفقنا لروح المناجات ويقضي
لنا الحاجات إنه سميع مجيب.

(وإلى لقاء آخر في حلقة جديدة إن شاء الله)

٥ من شهر رمضان المبارك ١٤٤٤ هـ



خواطر

من خطبة النبي الأكرم ﷺ في استقبال شهر رمضان

(الحلقة الثالثة) / محمد حسن آل إبراهيم

■ أَيُّهَا النَّاسُ!

وكأني برسول الله ﷺ يتأمل الناس من حوله وأعناقهم مشرأبة له، قد استحوذت على قلوبهم لهجة السماء على فم خاتم الأنبياء فصار قبلة بصرهم ومجمع سمعهم بصوته الجهوري ونبرته الممتزجة بالحزم واللين والشفقة وهي ذات النبوة القرآنية المتكررة في آيات الله الشاملة على المشتركات الإنسانية، فأنتم أيها المؤمنون خلقتم كسائر البشر من ضعف ومن عجل، وخلق الإنسان ضعيفا، وإن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا

الصالحات والتزموا الحق وتواصوا به واستقاموا على ذلك وتواصوا بالصبر. وهذا نداء آخر وتنبه تالٍ^(١) يبين فيه رسول الله ﷺ جدية الخطر رغم اتاحة النجاة، وضرورة العمل رغم سعة رحمة الله فيقول ﷺ:

■ إِنَّ أَنْفُسَكُمْ مَرَهُونَةٌ^(٢) بِأَعْمَالِكُمْ،

قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ المدثر (٣٨) .. كخيوط الحرير الناعمة التي تلف الشرنقة فتغطيها وتحكم لفها؛ هكذا هي الغفلة - التي تنتج طول الأمل وجملة من المهلكات - تلف الإنسان دون حراك لتحريره من هذه الخيوط المتراكمة والمتراكبة، وإذا لم يعمل على شقها والخروج منها فلن يرى النور ولن يستطيع أن يطير

(١) أيها: نكرة مقصودة للمنادي تُبنى كسائر النكرات المعينة، وتكون في محل نصب بفعل النداء المحذوف وجوبًا. وال «ها» المُلحقة بها للتنبه.

(٢) الرهن في اللغة: مأخوذ من: رهن الشيء، إذا حبسه عنده والثبوت والدوام يقال: ماء رهن أي: راكد ودائم ونعمة راهنة أي: ثابتة دائمة. ويأتي بمعنى الحبس. ومن هذا المعنى: قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ أي محبوسة. وشرعا: جعل عين مالية وثيقة بدين يستوفى منها أو من ثمنها إذا تعذر الوفاء.

بجناحيه وينطلق كما تنطلق الفراشة في حقل الزهور،
وحينها يخسر فرصة الحياة كما قد خسر نفسه!!
فكيف يربح الإنسان نفسه؟

وهل النفس مما يُربح ويُخسر؟ بلى. إن الله سبحانه
تحدث عن أقوام خسروا أنفسهم، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ
خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ
خَالِدُونَ﴾ المؤمنون (١٠٣).

فكان ميزان الربح والخسارة هو ذاته ميزان الأعمال
هذا الميزان الذي يجر الإنسان من سجن الدنيا والإرتهان
لمعادلاتها المادية فإذا زكت الأعمال قُبلت وإذا قُبلت
تضاعفت ونمت لقول الرسول ﷺ:

«كن بالعمل بالتقوى أشد اهتماما منك بالعمل بغيره،
فإنه لا يقل عمل بالتقوى، وكيف يقل عمل يتقبل لقول
الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾».

وعن أمير المؤمنين وسيد الوصيين عَالِي السَّلَاةِ قوله: (صفتان
لا يقبل الله سبحانه الأعمال إلا بهما: التقى والإخلاص).

لماذا التقوى؟

لأن هناك حقيقة لا بد أن نلتفت لها وهي أن العمل وحده غير كافٍ إذ أن حياة الإنسان أساساً هي مجموعة من الأعمال فإما أن تكون سالحة أو تكون طالحة أو مختلطة وفي هذه الحالة تذهب كثير من السيئات بقليل من العمل.

فعن أحدهم عليه السلام أنه قال: (جدوا واجتهدوا، وإن لم تعملوا فلا تعصوا، فإن من يبنني ولا يهدم يرتفع بناؤه وإن كان يسيراً، وإن من يبنني ويهدم يوشك أن لا يرتفع بناؤه)^(١).

ولكون التحديات على المؤمن كثيرة وميزان الأعمال دقيق فقد فتح الله سبحانه لعباده باباً من أبواب النجاة ألا وهو الإِستغفار وذلك قول الرسول ﷺ:

■ فَكُفُّوا بِاسْتِغْفَارِكُمْ،

ف(طوبى لمن وجد في صحيفته عمله يوم القيامة تحت

(١) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٤ - ص ٣٦٣١

خواتر
من خطبة النبي الأكرم ﷺ في استقبال شهر رمضان

كل ذنب: أستغفر الله!) كما قال رسول الله ﷺ.

وقال ﷺ: (من أحب أن تسره صحيفته فليكثر فيها من الاستغفار).

فالاستغفار خير العبادة وخير الدعاء وأفضل التوسل وأنجح شفيح، يقول أمير المؤمنين ع: (من أعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة).

ذات مرة قال الرسول الأكرم ﷺ لمن حوله:

(ألا أدلكم على دوائكم ودوائكم؟ ألا إن داءكم الذنوب، ودواءكم الاستغفار). وقال ﷺ: (لكل داء دواء، ودواء الذنوب الاستغفار).

- وقد حثنا على كثرة الاستغفار بقوله ﷺ: (أكثرُوا من الاستغفار، فإن الله عز وجل لم يعلمكم الاستغفار إلا وهو يريد أن يغفر لكم).

- وهو القائل ﷺ: (إن الله تعالى يغفر للمذنبين إلا من لا يريد أن يغفر له، قالوا: يا رسول الله! من الذي

يريد أن لا يغفر له؟! قال: من لا يستغفر!!).

وعن علي عليه السلام: (كان في الأرض أمانان من عذاب الله، وقد رفع أحدهما، فدونكم الآخر فتمسكوا به: أما الأمان الذي رفع فهو رسول الله ﷺ، وأما الأمان الباقي فالاستغفار، قال الله تعالى: ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾^(١).

وحين يغفر الله سبحانه وتعالى لعبده تفتح أمامه أزاهير الحياة ويستشرف طريق النجاة فالمستغفر حقيقة هو إنسان حباه الله بالإيمان والتوبة والعمل الصالح والهداية.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ طه (٨٢).

■ وَظُهُورَكُمْ ثَقِيلَةً مِنْ أَوْزَارِكُمْ^(٢)،

لو تجسدت الأعمال في دار الدنيا لكل عمل يعمله

(١) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٣ - ص ٢٢٧٤ - ٢٢٧٥.
(٢) والوزر: الحمل الثقيل. والوزر: الذنب لثقله، وجمعها أوزار. وأوزار الحرب وغيرها: الأثقال والآلات. (لسان العرب لابن منظور).

الإنسان لامتلأت الآفاق مما احتطبه الناس من دوايه
عظيمة وأفعال جسيمة ، ولو مثلنا الإنسان المحتمل
للذنوب والآثام بالذي ينقل أثقالاً تنوء بثقلها عن طاقته
ولكنها لا تقل بل تزداد يوماً بعد يوم وساعة بعد ساعة
في رحلة قد تطول وقد تقصر فإنه لاراحة لهذا الشقاء إلا
بالإناحة وخط الرحال عن ظهره، فالوزر هو الثقل
وهو كذلك الذنب ومن جميل التمثيل النبوي المقتبس من
القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ
عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلْسَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ الأنعام (٣١). أنه مثل
هيئة عنتهم جراء ذنوبهم بحال من يحمل حملاً ثقيلاً.^(١)

فهكذا هو حال المثل بالذنوب وهذا هو الحل:

■ فَخَفِّفُوا عَنْهَا بِطُولِ سُجُودِكُمْ.

أذكر قصة السجود الأولى التي قربت الملائكة فسجد
الملائكة كلهم أجمعون، وأقصت ولعنت إبليس إذ أبى أن

(١) «وَمِنْ لَطَائِفِ التَّوْحِيهِ وَضَعُ لَفْظِ الْأَوْزَارِ فِي هَذَا التَّمَثِيلِ؛ فَإِنَّهُ مُشْتَرِكٌ بَيْنَ الْأَحْمَالِ الثَّقِيلَةِ وَبَيْنَ الذُّنُوبِ، وَهِيَ إِنَّمَا وَقَعُوا فِي هَذِهِ الشَّدَةِ مِنْ جَرَاءِ ذُنُوبِهِمْ فَكَأَنَّهُمْ يَحْمِلُونَهَا لِأَنَّهُمْ يُعَانُونَ شِدَّةَ الْأَمْهَارِ». (التحرير والتنوير لابن عاشور).

يكون من الساجدين؟

تذكر حتماً التهديد والوعيد الذي ارتجز به طريد رحمة الله إذ قال حنقاً وحمقاً: ﴿..رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزِينََنَّ هُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ الحجر (٣٩).

إن هذا التهديد والوعيد الذي يعمل على تنفيذه الشيطان اللعين الرجيم ليل نهار ويجمع عليه أشرار الجن والإنس ليذهب هباءً منثوراً تحت سجدة خالصة بقلب طاهر تغيظ أبغض خلق الله فيصرف مذعوراً مدحوراً.

يقول الإمام علي عليه السلام: (أطيلوا السجود، فما من عمل أشد على إبليس من أن يرى ابن آدم ساجداً، لأنه امر بالسجود فعصى).

- وبين الإمام الصادق عليه السلام: (إن العبد إذا أطال السجود حيث لا يراه أحد، قال الشيطان: وا ويلاه أطاعوا وعصيت، وسجدوا وأيت).

- ويضيف عليه السلام: (عليك بطول السجود فإن ذلك

من سنن الأوابين).

- ويحكى عيسى عليه السلام لنا: إن قوما أتوا رسول الله ﷺ فقالوا:

يا رسول الله اضمن لنا على ربك الجنة، فقال:

(على أن تعينوني بطول السجود).^(١)

أفلا ينبغي لنا الآن أن نعيد النظر في تقييمنا للزمن

الممنوح للسجود لا سيما سجدة الشكر؟

بل لمجمل الصلاة التي يقبورها تقبل الأعمال أو ترد،

الصلاة التي إن رسخ المؤمن فيها كانت له جنة من النار

ووقاءً من العذاب وأماناً من العقاب لأنها محرك الإنسان

نحو الصلاح وهي الأمرة بالمعروف الناهية عن المنكر،

وإذا أردتم ضمانه أكبر من ذلك فاسمعوها منه ﷺ:

■ **وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَقْسَمَ بِعِزَّتِهِ** ^(٢) ...

(١) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٢ - ص ١٢٥٣.

(٢) تفسير الميزان - السيد الطباطبائي - ج ١٧ - ص ٢٢: الصلاة هو الأصل في معنى العزة ثم توسع فاستعمل العزيز فيمن يقهر ولا يقهر كقوله تعالى: ﴿يا أيها العزيز مسنا﴾ يوسف: ٨٨.

وكذا العزة بمعنى الغلبة قال تعالى: ﴿وعزني في الخطاب﴾ ص: ٢٣ والعزة بمعنى القلة وصعوبة المنال، قال تعالى: ﴿وإنه لكتاب عزيز﴾ حم

■ أن لا يُعَذَّبَ الْمُصَلِّينَ وَالسَّاجِدِينَ،

وكيف يعذب الله وجوهاً خَرَّتْ (لعظمته ساجدة)
وألْسِنًا نَطَقَتْ بتوحيده (صادقة) و(بشكره مادحة) ،
وقلوباً اعترفت بإلهيته (محققة)، وضمائر حوت من العلم
به (حتى صارت خاشعة)، أم كيف يسלט الله النار على
جوارح سعت إلى أوطان تعبده (طائعة).

إن هذا القسم العظيم يليق برحمة الله سبحانه وتعالى
وإحسانه وفضله ومنه إذ هو الموفق لكل خير وهو
الذاكر قبل الذاكرين، وهو الباديء بالإحسان قبل توجه
العارفين، كما أنه يليق بعدله جل ثناؤه حيث قال مبتدئاً
وتطوّل بالإنعام متكرماً أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً

السجدة: ٤١ والعزة بمعنى مطلق الصعوبة قال تعالى: ﴿عزيز عليه ما
عنتم﴾ التوبة: ١٣٨ و العزة بمعنى الانفة والحمية قال تعالى: ﴿بل الذين
كفروا في عزة وشقاق﴾ ص: ٢ إلى غير ذلك.

ثم إن العزة بمعنى كون الشيء قاهراً غير مقهور أو غالباً غير مغلوب
تختص بحقيقة معناها بالله عز وجل إذ غيره تعالى فقير في ذاته ذليل في نفسه
لا يملك لنفسه شيئاً إلا أن يرحمه الله ويؤتیه شيئاً من العزة كما فعل ذلك
بالمؤمنين به قال تعالى: ﴿والله العزة و لرسوله وللمؤمنين﴾ المنافقون: ٨.

لا يستون .

لذلك فإن من موجبات هذا القسم أن لا يعذب الله
المصلين والساجدين بل :

■ وَأَنْ لَا يُرَوَّعَهُمْ ^(١) بِالنَّارِ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ .

في هذه اللحظات العصيبة بل المهولة المتفجرة
بالأحداث المذهلة بالغريب من المشاهد العتية على
الوصف! وكيف نستطيع وصف ما لم نخط به خبرا؟!
ولم نعهده ولم نشهده من مشاهد ولم ندركه من عوالم؟
أوهل يستطيع الجنين في بطن أمه أن يصف العالم
الخارجي؟ إن الروع الذي يفاجئ المولود الجديد يجعله
يطلق صيحات يضح لها من حوله فما الذي رآه ياترى؟
وما الذي سمعه وما الذي أحسه وما الذي شعر به؟
إن هذه صورة مصغرة جداً لما سيراه الإنسان يوم يقوم
الناس لرب العالمين، يوم ما قبله غفلة وإن اتسم بالوعي
وما بعده يومٌ: ﴿يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ المزمّل (١٧). قَالَ
تعالى: ﴿لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكُمْ غِطَاءَكُ

(١) الروع الفرع والترويع التخويف.

فَبَصْرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ ق (٢٢). فكيف اذا زيد على ذلك
عرض على النار التي لا تشبهها نار الدنيا؟

إن الرسول الأكرم ﷺ قد أخبرنا بقسم الله للمصلين
والساجدين أن لا ينالهم ما ينال غيرهم من الترويع بالنار
فضلاً عن التعذيب بها.

وللقسم الإلهي بالعزة ها هنا دلالة مهمة فالعزة هي
القوة الظاهرة الفعلية والغلبة والسلطان والله سبحانه حين
يقسم بعزته يذكرنا بنفاذ مشيئته وغلبته وقدرته وسلطانه،
ألا ترى أن الشيطان اللعين حين سلبه الله عزته وطرده قد
أقسم بعزة الله: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ص (٨٢).

لأنه يعلم أنه ليست له قوة ولا قدرة ولا سلطان إلا
بحول الله وقوته؛ ولعل هذا اللعين الرجيم قد توسل بعزة
الله لإنظاره إلى يوم الوقت المعلوم، وحين يقسم الله تعالى
بعزته بحصانة المصلين والساجدين من النار والترويع بها
فإنه بذلك يدحر كيد إبليس اللعين الرجيم في إضلال
الخلق وإهلاكهم في الهاوية كما هوى.

خواطر
من خطبة النبي الأكرم ﷺ في استقبال شهر رمضان

إذا فالصلاة حصن الله المنيع من النار والسجود درعه
الواقى من العذاب.

نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من المقيمي الصلاة ومن
ذرياتنا، وأن يكتبنا من المصلين الذين شملهم هذا القسم
العظيم وأن يفقهنا في ديننا ويفتح علينا أبواب الرحمة
وخزائن العلم.

(وإلى لقاء آخر في حلقة جديدة إن شاء الله)

١٠ من شهر رمضان المبارك ١٤٤٤ هـ



خواتر

من خطبة النبي الأكرم ﷺ في استقبال شهر رمضان
(الحلقة الرابعة) / محمد حسن آل إبراهيم

■ أيها الناس!

نبي تلو مرسل، ووصي إثر رسول، وصحف إثر
زُبر.. نداء بعد نداء يطرق أسماع الناس على مدى
الأعصار ليفيؤا لأمر الله ويزدجروا عما نهاه الله ويلتفتوا
إلى دين الله؛ تتوالى النداءات تذكرة للعاقل وتنبهاً للغافل،
وهاهي نداءات ال

■ مَنْ فَطَّرَ مِنْكُمْ صَائِماً مُؤْمِناً فِي هَذَا الشَّهِرِ، كَانَ لَهُ
بِذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ عِتْقُ نَسَمَةٍ، وَمَغْفِرَةٌ لِمَا مَضَى مِنْ ذُنُوبِهِ.

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ!

فَلَيْسَ كُلُّنَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ، فَقَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -:
اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشَرْبَةِ مِنْ مَاءٍ.

أهم مقاصد الصيام

أَيُّهَا النَّاسُ!

مَنْ حَسَّنَ مِنْكُمْ فِي هَذَا الشَّهِرِ خُلُقَهُ، كَانَ لَهُ جَوَازاً عَلَى
الصَّرَاطِ يَوْمَ تَزُلُّ فِيهِ الْأَقْدَامُ،

وَمَنْ خَفَّفَ فِي هَذَا الشَّهِرِ عَمَّا مَلَكَتْ يَمِينُهُ، خَفَّفَ اللَّهُ
عَلَيْهِ حِسَابَهُ،

وَمَنْ كَفَّ فِيهِ شَرَّهُ، كَفَّ اللَّهُ عَنْهُ غَضَبَهُ يَوْمَ يَلْقَاهُ،

وَمَنْ أَكْرَمَ فِيهِ يَتِيماً، أَكْرَمَهُ اللهُ يَوْمَ يَلْقَاهُ،

وَمَنْ وَصَلَ فِيهِ رَحْمَهُ وَصَلَهُ اللهُ بِرَحْمَتِهِ يَوْمَ يَلْقَاهُ،
وَمَنْ قَطَعَ فِيهِ رَحْمَهُ قَطَعَ اللهُ عَنْهُ رَحْمَتَهُ يَوْمَ يَلْقَاهُ،

وَمَنْ تَطَوَّعَ فِيهِ بِصَلَاةٍ كَتَبَ اللهُ لَهُ بَرَاءَةً مِنَ النَّارِ،
وَمَنْ أَدَّى فِيهِ فَرَضاً كَانَ لَهُ ثَوَابٌ مَن أَدَّى سَبْعِينَ فَرِيضَةً
فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الشُّهُورِ،

وَمَنْ أَكْثَرَ فِيهِ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ، ثَقَّلَ اللهُ مِيزَانَهُ يَوْمَ تَخْفُ
المَوَازِينُ،

وَمَنْ تَلَا فِيهِ آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ، كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ خَتَمَ
الْقُرْآنَ فِي غَيْرِهِ مِنَ الشُّهُورِ.

تحذير أخير!!

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَانِ فِي هَذَا الشَّهْرِ مُفْتَحَةٌ، فَاسْأَلُوا رَبَّكُمْ أَنْ لَا يُغَلِّقَهَا عَنْكُمْ، وَأَبْوَابَ النَّيْرَانِ مُغْلَقَةٌ، فَاسْأَلُوا رَبَّكُمْ أَنْ لَا يُفْتَحَهَا عَلَيْكُمْ، وَالشَّيَاطِينَ مَغْلُوبَةٌ، فَاسْأَلُوا رَبَّكُمْ أَنْ لَا يُسَلِّطَهَا عَلَيْكُمْ.